

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

"الجهاد في مؤلفات ابن القيم - رحمه الله -"
دراسة فقهية مقارنة

نانسي رفيق نعيم الخطيب

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1434هـ - 2013م

"الجهاد في مؤلفات ابن القيم - رحمه الله -"
دراسة فقهية مقارنة

إعداد الطالبة: ناسي رفيق نعيم الخطيب

بكالوريوس الفقه والتشريع وأصوله - جامعة القدس

المشرف : الدكتور جمال عبدالجليل أبوسالم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الفقه
والتشريع وأصوله بكلية الدراسات العليا - جامعة القدس

القدس - فلسطين

1434هـ - 2013م

جامعة القدس
كلية الدراسات العليا
برنامج ماجستير الفقه والتشريع وأصوله

إجازة الرسالة

" الجهاد في مؤلفات ابن القيم - رحمه الله - "
دراسة فقهية مقارنة


إعداد الطالبة : نانسي رفيق نعيم الخطيب
الرقم الجامعي: ٢٠٧١٤٤٠٧

المشرف الدكتور : جمال عبدالجليل أبوسالم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : ١ / ٦ / ٢٠١٣ م من قبل لجنة المناقشة
المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

١- رئيس لجنة المناقشة : د.جمال عبدالجليل
أبوسالم
التوقيع : 

٢-ممتحناً داخلياً : د.محمد مطلق عساف
التوقيع : 

٣-ممتحناً خارجياً : د.أيمن البدارين
التوقيع : 

القدس - فلسطين

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الإهداء

إلى النور الذي أنار لي دربي فكان لي سنداً بعد المولى عز وجل أبي العزيز
إلى من تتسابق كلماتي في حديثي عنها إلى من ضحت لأجلي واستعدت الألام في سبيل
سعادتي أُمي الغالية.

إلى من علمتني هجاء الحروف منذ نعومة أظفاري فعودتني شغف الإطلاع والمعرفة، إلى
من ببركة دعائها ودموع صلواتها أستمر في إصراري على النجاح أختي الحبيبة سحر
إلى رفيق الدرب وشريك العمر، إلى من دعمني بكل ما لديه من علم ومعرفة ووقت إلى
نصفي الثاني زوجي الحبيب

إلى من أتمناه مجاهداً منافحاً عن دينه إلى طفلي الصغير محمد
إلى كل من علمني حرفاً في جميع مراحل دراستي

إلى إخوتي وأخواتي

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع راجية المولى عز وجل أن يتقبله مني

إقرار:

أقرّ أنا مقدم الرسالة، أنها قدّمت إلى جامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما أشير له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأية جامعة أو معهد.

التوقيع:

نانسي نعيم خليل الخطيب

التاريخ: 2013/6/1

شكر وعرفان

أشكر ربي العظيم الذي علمني بالقلم ما لم أكن أعلم، الذي علمني أن أقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: ١٩].

أشكر شيخي ومشرفي وأستاذي الدكتور جمال عبد الجليل ابو سالم حفظه الله؛ الذي لم يدخر جهداً في إرشادي لكتابة هذه الرسالة.

وأشكر كلا من الدكتور محمد عساف مطلق، والدكتور أيمن البدارين، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة، على الرغم من كثرة انشغالهما، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أقدم شكري وتقديري إلى العاملين والعاملات في مكنتبات جامعة القدس، والمكتبة الختنية في المسجد الأقصى المبارك، على ما بذلوه من خدمات من أجل إتمام هذا البحث.
إلى هؤلاء جميعاً، أقدم شكري وعرفاني.

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع الجهاد وأحكامه منذ ظهور الإسلام في مكة المكرمة، موضحة صورته وكيفياته بمراحله المتعددة، والتي تدرجت الدعوة في تشريعها ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة في العهد النبوي وعهد الصحابة الكرام، ثم شرعيت في استكمال بيانها في عهد التابعين ومن خلفهم من الفقهاء والمفسرين وعلماء الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض في زمننا الحاضر.

وقد بحثت هذه الدراسة موضوع فقه الجهاد، فجاءت موضحة حقيقة الجهاد في الإسلام، والذي ربطه الكثيرون بالإرهاب والعدوان جهلاً وبطلاناً، محاولة النأي به عن تلك التهم الظالمة ومن باب آخر جاءت هذه الدراسة جامعة لمسائل الجهاد الفقهية الواردة لدى الإمام ابن القيم -رحمه الله- في مؤلفاته المتعددة، محاولة بيان أحكامه وتفصيلها بعد مقارنتها مع المذاهب الفقهية المشهورة، مظهرة لآراء الإمام ابن القيم -رحمه الله- عند اتفاقه أو اختلافه مع تلك المذاهب، مبينة القول الراجح فيها وبيان أسباب ترجيحه.

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي فقامت بجمع الأدلة من القرآن الكريم والسنة المشرفة وأعمال الصحابة - رضوان الله عليهم - والنصوص الفقهية المتعلقة بالموضوع في محاولة لتناولها بالتحليل والتعليق بما يتناسب مع الموضوع قيد البحث.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة منها: أن الجهاد قسمان معنوي كجهاد النفس ومادي كبذل المال والنفس في سبيل الله، وأن الجهاد وسيلة مشروعة لاسترداد الحقوق وأداء الواجبات إلا أنها مقيدة بأحكام وأخلاق لا يصح الزيغ عنها، وأن الجهاد أسمى مما يحاول البعض إصاقه به من صفات الهمجية والإرهاب.

ومن التوصيات التي جاءت في هذه الرسالة: التحذير من المحاولات الهادفة إلى تغييب الجهاد وتشويه معانيه واستغلاله لغير ما شرع له، وكذلك الوقوف على الأدلة الشرعية المتعلقة بالجهاد وفهم أحكامه فهماً صحيحاً كما بينها أهل الاختصاص في العلم الشرعي كالإمام ابن القيم - رحمه الله -.

Fiqh El-Jihad (Jurisprudence of Jihad) in Ibn Al-Qayyem works

By: Nancy Rafeq Naem Al-Kateeb

Supervisor: Dr. Jamal Abu Salem

Abstract

This study aimed at defining the term of Jihad and its jurisprudential ruling since the emergence of the Islam in Makkah, clarifying its images, and its multiple eras between Makkah and Medinah during the prophetic biography and the venerable Companions, then by the Followers, the jurisprudences, the interpreters and the scholars of the Islamic nation all over the world recently.

The subject of the study is Fiqh El-Jihad (Jurisprudence of Jihad) clarifying the Islamic perspective about Jihad, and defending it against many who falsely ascribed it to terror and aggression. The study also contained all the Jurisprudent issues of Jihad in Ibn Al-Qayyem works, clarifying its restrictions after comparing it with the famous jurisprudence doctrines, exposing it to Ibn Al-Qayyim agreement or disagreement, indicating the rational saying.

As for the methodology employed, the researcher adopted the inductive analytical method. Evidences were collected from the Holy Quran, the Holy Sunnah, the Companions works, and the jurisprudent texts which were analyzed in harmony with the main subject of the study.

The study has reached the following results: the Jihad is divided into two parts; moral by sacrificing the self for Allah's cause, and the Jihad by presenting money in the way of Allah. Secondly, the Jihad is a legitimate mean to regain rights and perform ordained duty restricted to rules and morals that should not be deviated from. Finally, Jihad is higher than barbaric and terrorism of which some accuse it.

In lights of the results of the study, the researcher recommended the following: from one hand, alerting about attempts which target Jihad aiming to distort it and its connotations. From the other hand, clarifying Islamic legitimate evidences regarding Jihad which lead to understand it as explained by scholars of religious knowledge as Imam Ibn Al-Qayyim, may mercy of Allah be upon him.

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام ابن القيم - رحمه الله-

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن القيم - رحمه الله -.

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني : ولادته وشهرته ووفاته.

المطلب الثالث : نشأته وأسرته.

المبحث الثاني : عصر ابن القيم.

المطلب الأول : حالته السياسية.

المطلب الثاني : حالته الدينية.

المطلب الثالث : حالته الاجتماعية.

المبحث الثالث : حياته العلمية.

المطلب الأول : حبه للعلم وحرصه على تلقيه.

المطلب الثاني : شيوخه وطلبته.

المطلب الثالث : مؤلفاته وأعماله العلمية.

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : وظائفه ومناصبه.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن القيم -رحمه الله -.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي، زين الدين الزرعي الدمشقي شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي، المكنى بأبي عبد الله نسبةً إلى ولده الأصغر.

كان هذا النسب نهاية ما وقفت عليه في الكتب التي ترجمت للإمام -رحمه الله- لدى المتقدمين والمتأخرين وقد اتفقت تلك المؤلفات إلى جد أبيه سعد¹.

وقد اختلف في ضبط اسم والد سعد فمنهم من جعله حريز بالحاء والراء المهملتين ثم الياء والزاي المعجمة²، ومنهم من جعله جريز بالجيم المعجمة ثم الراء المهملة ثم الياء والزاي المعجمة³ ويصعب تحديد ضبطها الصحيح لأنه لم يتحصل عليه بنص، إلا أن المشهور وما عليه أكثر العلماء أن أبا سعد هو حريز بالحاء والراء المهملتين ثم الياء المثناة والزاي المعجمة على وزن فعيل بفتح الفاء⁴.

وقد صحفت بعض تلك الأسماء ففي بغية الوعاة قيل سعيد، وفي البدر الطالع قيل عن أبي سعد جريز، وفي بعض المؤلفات لم يذكر اسم والد سعد حريز كما في المقصد الأرشد والأعلام⁵.

وأما جده الأعلى مكي الذي يلقب بزین الدين فلم يكن له ذكر عند عامة المترجمين لابن القيم -رحمه الله- إلا أن منهم من توصل إليه من خلال ترجمة أخيه عبد الرحمن⁶.

¹ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، 163/5، ط1، مكتبة اقرأ، السعودية، سنة 1425هـ-2005م. الصفدي، صلاح الدين ابن أبيك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد ورفاقه، 366/4، ط1، دار الفكر، دمشق/سوريا، سنة 1418هـ-1998م. ابن عماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 168/5، د. ط، دار الفكر، دمشق، بدون ذكر السنة. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، 106/9، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، بدون ذكر السنة.

² الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، 271/2، ط2، دار طيبة، السعودية، سنة 1384هـ.

³ ابن ناصر الناصر، محمد بن أبي بكر الدمشقي، الرد الوافر على من زعم أن من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر، ص35، ط1، مطبعة مصر العلمية، سنة 1329هـ.

⁴ أبو زيد، بكر، ابن القيم حياته وآثاره، 18، ط2، دار العاصمة، السعودية، سنة 1423هـ.

⁵ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 62/1، ط2، دار الفكر، دمشق، سنة 1399هـ-1979م. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص659، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، سنة 1419هـ-1998م. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، 384/2، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، سنة 1421هـ-1990م. الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، 56/6، ط6، الدار النموذجية، بيروت صيدا، سنة 1421هـ-2000م.

⁶ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، 244/3، ط2، دار الفجر، القاهرة، سنة 1424هـ-2003م.

وأما الزُّرعي فنسبة إلى زُرْع وهي قرية صغيرة من نواحي حوران الواقعة جنوبي دمشق¹
والمعروفة اليوم باسم إزرع².

لقبه:

اتفقت كتب التراجم المترجمة له على تلقيبه بشمس الدين، وذهب البعض إلى تلقيبه بالشمس فجعل أل
التعريف عوضاً عن المضاف إليه³، وقد انتشرت مثل هذه الألقاب بين أهل العلم والفضلاء في ذلك
العصر رجاء أن يجعل الله بهم خيراً كبيراً للأمة والعباد.

¹ السخاوي، الضوء اللامع، 205/11، ط1، مطبعة القدس، مصر، سنة 1354هـ.

² أبو زيد، ابن القيم حياته وأثاره، 19.

³ السيوطي، بغية الوعاة، 66/1.

المطلب الثاني : ولادته وشهرته ووفاته.

الفرع الأول : ولادته .

تتفق كتب التراجم على أن ولادة الإمام -رحمه الله- كانت سنة ستمائة وواحد وتسعون 691هـ ، وقد حدد مولده في اليوم السابع من صفر¹.

الفرع الثاني : شهرته.

اشتهر إمامنا الفاضل لدى المتقدمين والمتأخرين بأبن قيم الجوزية ،ومن العلماء المتأخرين من يتجوز في لقبه فيقول ابن القيم من باب الاختصار وهو الشائع بينهم،وسبب اشتهاره بهذا اللقب هو والده الشيخ أبو بكر بن أيوب الزرعي حيث اشتهر بلقب قيم الجوزية فقد كان قيماً على مدرسة تسمى المدرسة الجوزية في دمشق وعمل فيها مدة من الزمن حتى اشتهر بلقب قيم الجوزية ،واشتهرت من بعده ذريته وحفدته فقبل للواحد منهم ابن قيم الجوزية².

وقد كانت المدرسة الجوزية من أهم المدارس وأكبرها في دمشق الشام قام بتأسيسها محيي الدين يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي في حي البزورية في سوق كان يسمى سوق القمح،فاقتطع فيها الجيران ما اقتطعوا وبقي منها ما بقي ثم تحولت إلى محكمة حتى عام 1327هـ ثم أغلقت،وقيل أنها أقيمت فترة من الزمن ثم فتحتها جمعية الإسعاف الخيري واستخدمتها مدرسة لتعليم الصغار، إلا أنها احترقت في أول الثورة السورية ،وقيل أنها بقيت كذلك ثم أعيد بناؤها³.

الفرع الثالث : وفاته.

ذكرت كتب التراجم أن الإمام قد بلغ من العمر ستين عاماً حتى وافته المنية عشاء ليلة الخميس في الثالث عشر من رجب من العام سبعمائة وواحد وخمسين 751هـ ،ودفن بمقبرة الباب الصغير⁴.

¹ السيوطي،بغية الوعاة،1/66. ابن حجر،الدرر الكامنة،3/243.ابن رجب،الذيل،5/171.الصفدي،الوافي بالوفيات،2/270.

²ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،البداية والنهاية،14/235،ط1،دار إحياء التراث العربي،سنة 1408هـ-1988م.ابن حجر،الدرر الكامنة،3/246.

³الغنيمي،محمد مسلم،ابن قيم الجوزية،ص100،ط1،المكتب الإسلامي،دمشق،سنة 1397هـ.

⁴ابن كثير،البداية والنهاية،14/268.ابن حجر،الدرر الكامنة،3/245.

المطلب الثالث : نشأته وأسرته

نشأ الإمام -رحمه الله- في أسرة كريمة من أهل العلم والعبادة فكان لهم كبير الأثر وكثير الفضل من بعد الله تعالى في إخراج مثال هذا العالم الفاضل للأمة الإسلامية، فلا شك أن أسرة الرجل وأهله ومن حوله يلعبون دوراً كبيراً في نشأته واهتماماته وميوله وتوجهاته، وقد جاد أهل بيت القيم عليه بما لديهم من قيم وأخلاق وعادات ورعاية واهتمام فغلب عليه ما كانوا عليه من من هدى وصلاح والتزام بتعاليم الإسلام العظيم، وعمر قلبه بتقوى الله التي انتقلت إليه من ذويه فإذا كان حال الأسرة كذلك، فلا بد أن يكون أبناؤها كذلك غالباً، ولهذا كان لابد من التعرف على أهل بيت ابن القيم -رحمه الله-، ومعرفة أسرته وأحوالها، لما لهم من فضل كبير في توجيهه الوجهة السليمة، وإرشاده إلى طريق العلم، والتزام الشرع، وفي الآتي بيان بعضهم.

أولاً: والده

وهو أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي تحدث عنه العلماء كثيراً، ومما قيل فيه: "الشيخ العابد ... كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف"¹ لما عرف عنه من صلاح وخلق وفضل وكثرة عبادة أخذها عنه ابنه -رحمه الله- وقد تلقى العلم كذلك وعرف بحبه وطلبه له، فأخذ شيئاً من دلائل النبوة وبرع في علم الفرائض، وكان له بهما باع طويل فأخذهما عنه ابنه ابن القيم -رحمه الله- ودرسهما على يديه²، وقد عمل قيماً في المدرسة الجوزية التي كان موظفوها من كبار العلماء والفضلاء مما أتاح له فرصة العيش في جو علمي واتصال مستمر مع العلماء .

وقد توفي فجأة ليلة الأحد الموافق التاسع عشر من ذي الحجة من العام سبعمائة وثلاثة وعشرين 723هـ في المدرسة الجوزية ودفن بباب الصغير³، وذلك عندما كان ابن القيم -رحمه الله- يبلغ اثنين وثلاثين عاماً، أي بعد أن اكتسب من والده واهتمامه الحظ الوافر قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، 126/14.

² ابن حجر، الدرر الكامنة، 246-245/3.

³ ابن كثير، البداية والنهاية، 126/14.

ثانياً : أخوه.

الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، ولد عام ستمائة وثلاثة وتسعين 693هـ بعد الإمام ابن القيم رحمه الله - بقرابة العامين، وقد كان شأنه كشأن أخيه، والذي ورثه كل منهما من أبيه الفاضل، فقد اشتغل هذا الآخر بالعلم، وعرف بصلاحه، وحسن تربيته، وكرم أخلاقه، وتتلذذ على يد شيوخ أخيه، توفي ليلة الأحد الموافقة الثامن عشر من ذي الحجة من العام سبعمائة وتسعة وستين 769هـ في دمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير¹.

ثالثاً: أولاده.

رزق الله سبحانه وتعالى الإمام رحمه الله - ذرية طيبة مباركة استمرت في العطاء المثمر كوالدها فكانوا من خير الناس الفضلاء العالمين العاملين أذكر منهم :

1- الفاضل الفقيه جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ولد عام سبعمائة وثلاثة وعشرون 723هـ، وهو العام الذي توفي به جده أبو بكر، أثنى عليه العلماء والفضلاء ثناءً جميلاً، لما عرف به من علم وصلاح، وذكاء مفرد، وحفظ متقن، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين تقريباً، وقد عمل مدرساً بالمدرسة الصدرية بعد وفاة أبيه واشتغل بالخطابة في مسجد المزار وفي جامع سليمان².

2- الفاضل الفقيه النحوي برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، قيل أنه ولد عام سبعمائة وستة عشر 716هـ، وقيل أن مولده عام بضعة عشر وسبعمائة، وذكر أنه توفي عن ثمان وأربعين عاماً سنة سبعمائة وسبع وستون 767هـ والتي اتفق المترجمون على أنها سنة وفاته، وعلى هذا تكون ولادته في سنة سبعمائة وتسعة عشر 719هـ. وقد طلب العلم واهتم به فطلب الحديث، وبرع في الفقه والعربية لا سيما في النحو فشرح ألفية ابن مالك في

¹ ابن حجر، الدرر الكامنة، 1/297. ابن عماد، شذرات الذهب، 5/318.

² ابن كثير، البداية والنهاية، 14/285.

كتاب أسماه (إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك)، وعمل مدرساً في مدرسة الصدرية وفي مدرسة التدمرية، كما وعمل بالخطابة في جامع ابن صلحان، وتولى تدريس الحنابلة في مشيخة دار الحديث¹.

وأخيراً يستدل من هذا الاستعراض الوجيز لبیت الإمام -رحمه الله- أنهم كانوا أسرة مثالية في الالتزام الديني، والتربية الصالحة، والتوجيه الرشيد السديد، فلا عجب أن ينشأ تلك النشأة السوية في مثل هذه البيئة الطيبة المباركة التي مضت في طريق العلم والعطاء والتقوى والصلاح، رحمهم الله أجمعين وأسكنهم جنات النعيم.

¹ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، ص66، ط1، مكتبة الصديق، الطائف، سنة 1408 هـ-1988م. ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص240، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة 1985م.